الاشباح البعيدة في الحروب

اظهارها واخفاؤها

ان بعد مدى المدافع والبنادق الحديثة افضى الى بحث جديد هو البحث في الاشباح الارضية البعيدة ورؤيتها بالعين المجردة او بالمناظير وتغير منظرها بتغير بعدها . وترى المباراة في هذا المضمار مشتدة بين الجندي الذي لا همّ لهُ الاَّ تعيين مواقع خصمهِ ومعرفة عددهِ والجندي الذي يحاول بجميع ما لديهِ من الوسائل اخفاء تلك الامور جهد المستطاع

يقال اجمالاً انهُ متى شابه منظر شبح ما ولونهُ المحيط الذي هو فيهِ بات لا يميز عن ذلك المحيط . لذلك ترى ان اللون الاغبر او الرمادي واللون المعروف باسم الخاكي يفضلان على غيرهما في صبغ ملابس الجنود لسهولة امتزاجهما بلون المكان الذي يكونان فيهِ ولكن فائدتهما من هذا القبيل تتوقف مع ذلك على طبيعة الارض التي يزحف الجنود فيها . فالخاكي صعب التمييز في الارض الرملية . والاغبر او الاخضر احسن منهُ في الارض المزروعة . والاحمر اسهل الالوان ظهوراً ورؤية عن بعد لانهُ اكثر الالوان اختلافاً عن لون ما حولهُ وبعبارة اخرى لانهُ قليل في الطبيعة . هذا اولاً وثانياً لان هناك عوامل فسيولوجية تزيد ذلك الاختلاف على ما يظهر . مثال ذلك ان الجزء الاوسط من شبكية العين الذي ترتسم عليهِ صور الاشباح البعيدة شديد التأثر باللون الاحمر وقليل التأثر بالازرق والاخضر . واكثر الناس يستصعبون رؤية الاشباح الزرقاء او البنفسجية عن بعد فيمتزج نظر هذه الاشباح بسهولة بما حولها لان حدودها غير واضحة . لذلك ترى مهرة البستانيين ينظمون ازهارهم ويرتبون زرعها بحيث يرى اللون الازرق او الليلكي عن قرب والاحمر او البرتقالي عن بعد

على ان هذا التأثير يختلف في النور الباهر نور رائعة النهار عنهُ في النور الضئيل نور الفجر او الشفق . ففي النور الضئيل تعمى العين قليلة التمييز بين الالوان وضعيفة التأثر باللون الاحمر فتراهُ اسود . اما الاخضر والازرق فيلوحان اغبرين . لذلك يعسر جداً رؤية جماعة من الجنود لابسين ملابس غبراء خضراء وزاحفين في ارض مزروعة تحت نور الشفق

هذا كلهُ يدلُّ على ان مسألة اختيار ملابس للجيوش تعسر رؤيتها ويسهل اخفاؤها ليست من الهنات الهينات ولاسيما ان من المهم لكل جيش من الجيوش ان تبقى اجزاؤهُ

ظاهراً بعضها لبعض ولو خفيت على الجيش الثاوي لهُ . وقد اقترح بعضهم لبلوغ هذا الغرض جعل ملابس الجنود من لونين مختلفين احدهما في الصدر والآخر في الظهر

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان بعض الكشافة الالمان في بولندا لبسوا ملابس بيضاء فلم يروا في سهولها المكسوة بالثلج وان رماة البنادق العثمانيين في غليبولي صبغوا ايديهم ووجوههم باللون الاخضر لكي لا يروا وهم مستترون بالاعشاب والاشجار

واصعب من ذلك التشبه بمحيط دائم التغير في لونهِ كالجوّ والبحر . ولكن هناك مبدأ آخر يجب على الجنود مراعاتهُ لتعسر رؤيتهم في هذه الاحوال وهو ما نسميهِ بالترفيع . ومآلهُ ان حدود الشبح تصير صعبة التمييز عما حولها بخطوط ورقاع تمدّ عليهِ . وقد اتبع هذا المبدأ في الطيارات والقلاع التي تعترض الافق من بعد وغيرها من الاستحكامات الوقتية المختلفة . كذلك صبغت ابدان السفن الحربية ومداخنها بلون مغبّر ورسمت عليها خطوط ورقع سوداء محاكاة للون البحر او السماء . وقد اشرنا الى ما فعلتهُ البحرية الاميركية ببعض سفنها من هذا القبيل في المقتطف الماضي حيث قلنا : ولكن البحرية الاميركية تجرب غير اللون الرمادي الغامق وتستعين بما عرف من تقليد الحيوانات للطبيعة . فان من الحيوانات ما يرى جلدهُ مرقطاً ومنها ما يرى مخططاً طبقاً للمحيط الذي يعيش فيهِ . وهذه الرقط وتلك الخطوط تجعل الاهتداء اليهِ عسيراً على طالبيهِ . وقد صورت السينماتوغراف اميركان صورة نسافة اميركية صبغت بخطوط ولطخ تشبه ما يرى من ذلك على وجه البحر في لونهِ وتموجاتهِ »

وقد كتبت التيمس تصف حيلة للالمان في صبغ اكياس الرمل التي تستخدم متاريس في الميادين فقالت انهم يضعون هنا وهناك كيساً اسود اللون بين الاكياس العادية فيصير الاهتداء الى الثغرات التي يطلقون النار منها على اعدائهم . وكتب ضابط يقول : وكان هذا الامر اول ما لاحظتهُ عن خنادق الالمان حتى استحال علينا رؤية ثغراتهم في حين انهم يرون ثغراتنا بسهولة

على ان هناك طريقاً آخر لاخفاء الاشباح وربما كان العمل بهِ صعباً ولكنهُ اصح الطرق واتمها اذا امكن تحقيقهُ وهو ان يغطّى ما يراد اخفاؤهُ بصفائح كالمرايا تعكس صور ما يحيط بها فيختفي تماماً ولا تظهر الاَّ صور ما يحيط بهِ . ويمكن استعمال ذلك في كل محيط سواء كان ثابت اللون او متغيراً . ويقال ان الالمان كسوا بالونهم الاخيرة ثوباً من مسحوق الالومنيوم اللامع يعكس لون الجوّ ويجعل رؤية البالونات صعبة جداً وهي محلقة فيهِ